الفصل الثالث

الفصل والوصل في شعر ابن أبي ربيعة

تمهيد :

انتهى أستاذي الدكتور منير سلطان في كتابة الفصل والوصل في القرآن الكريم إلى أن هذا المصطلح- الفصل والوصل - وفد إلى البلاغة من علم القراءات، وأنه وجد في علم الخط والنحو- بالإضافة إلى وجوده في عالم القراءات[1] - وفي البلاغة مر المصطلح بثلاث مراحل :

مرحلة عدم الاستقرار :

والسبب في ذلك أن النحويين والمفسرين والبلاغيين كانوا متأرجحين بين الأخذ بالمصطلح النحوي " العطف وترك العطف ". وبين مصطلح القراءات " القطع والوصل"، وبعضهم كان يشرح الفكرة بغض النظر عن المصطلح، وذلك لاستحواذ علم القراءات على "الفصل والوصل" ؛ لأن المضمون كان في أذهان هؤلاء العلماء أهم من المصطلح"[2].

والمرحلة الثانية : مرحلة استقرار المصطلح : وكانت على يد الجرجاني العظيم الذي بناه على أساسين، أساس نحوي: وهو "العطف وترك العطف". وآخر جمالي:

---

(١) الفصل والوصل في القرآن الكريم د. منير سلطان، صـ١٣، ١٤، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط الثانية ١٩٩٧م .

(٢) السابق صـ٢٠ .

وهو وصل معنى بمعنى، أو فصل معنى عن معنى، لا يتأتى إلا لاعتبارات جمالية (١).

والمرحلة الثالثة: مرحلة تشعب المصطلح. وكانت على يد المدرسة السكاكية (السكاكي والقزويني والسبكي وغيرهم) وبذا صار للفصل والوصل ثماني قواعد خمس للفصل، وثلاث للوصل"(٢).

وبعد أن عرض د. منير سلطان لقواعد الفصل والوصل كما استقرت عند المدرسة السكاكية توصل إلى وجود قصور في هذه القواعد، وتتمثل أوجه القصور في الآتي:

أولاً: أنها قد خصصت الفصل والوصل بالجمل، والقرآن الكريم قد فصل ووصل بين الجمل، وبين المفردات كذلك.

ثانيًا: أنها حصرت الفصل في أداة واحدة وهي " طرح الواو " بينهما فصل القرآن بـ " واو الاستئناف "، و"الفاء"، و"ثم"، و"بل"، و"أم المنقطعة"، و" ضمائر الفصل"، و"الجمل الاعتراضية "، والاستئناء المنقطع".

كما حصرت الوصل في "الواو" فقط، بينما وصل القرآن الكريم بجميع حروف العطف، وجميع حروف الربط.

ثالثاً: أنها أطلقت على الفصل بين الخبرية والإنشائية كما الانقطاع وجعلت الاتفاق بين ركني الجملة خبرًا أو إنشاءً مبررًا للوصل، بينما جَوَّز سيبويه وبعض أئمة النحو عطف الخبرية على الإنشائية "(٣).

رابعاً: أن ما أُطْلِقَ عليه كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود وضربوا له مثلاً:

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٠/٢ .
(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٢/١، ٨٣ .
(٣) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٥/٢ د. منير سلطان .

" لا وعافـاك الله " يعد دليلاً على عطف الإنشائية على الخبرية فـ (لا) بمعنى (أنفـي) جملة خبرية و"عافـاك الله " جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى، لأنها دعاء، هذا بالإضافة إلى أنها تصلح أن تؤدي المعنى مع طرح الواو. فالمتكلم إذا قال للمخاطب (لا) وتوقف لحظة، ثم استأنف كلامه داعيًا للمخاطب بقوله: "عافاك الله " يكون قد أدى المعنى بلا لبس.

خامساً: أن هذه القواعد لم تقم على إحصاء كل آيات القرآن الكريم بحيث تخرج بقانون جامع مانع، ولكنها اعتمدت على شواهد بعينها، وعلى مثيلاتها، وليس على كل ما ورد في القرآن الكريم.

سادساً : أن هذه القواعد لم تراع المعنى العام، ولا السياق الجامع المتجانس الذي اقتضى فصلاً هنا، أو وصلاً هناك، وانكمشت في أمثلة تعليمية، غاضة الطرف عن رحاب القرآن الفسيحة"[1].

وبعيدًا عن تشعب هذه القوانين وتداخلها، أقول :

إن القانون الحقيقي لقبول الفصل أو الوصل هو: أن تؤدي العبارة في إطار السياق العام- الغرض من صياغتها في إيصال المعنى إلى المخاطب في أجلى صورة وأحلاها فإن أدى الوصل بين كلمتين أو جملتين إلى معنى غير مقصود، أو المعنى المقصود بصورة رديئة، أو بصورة لا يقبلها العقل أو العرف أو الذوق وجب الفصل.

وإذا كان الفصل سببًا في الإلهام بغير المقصود أو سببًا في فقدان السلاسة أو الرشاقة أو المتعة في الأسلوب وجب الوصل.

وبذلك يكون الوصل - في رأيي- هو : ربط معنى بمعنى بأداة لغرض الفائدة والمتعة.

- والغرض من الفائدة : الوفاء بالمعنى.

---

(١) السابق ٨٦/١ .

- والغرض من المتعة: الوفاء بالجمال والعبرة بالسياق[1].

وقد قسم أستاذي الدكتور / منير سلطان الفصل إلى أقسام ثلاثة في كتابه بديع التراكيب في شعر أبي تمام هي فصل كلمة عن كلمة[2]، وفصل جملة عن جملة[3]، وفصل الجمل بعضها عن بعض[4].

وسأتتبع تقسيم أستاذي في الفصل وسأطبقه على شعر عمر، وذلك لأن هذا التقسيم يسمح للبلاغي بإظهار جمال الفصل بين الكلمة والجملة والجمل وبعضها البعض، كما أوافق أستاذي على آرائه في الفصل والوصل وذلك؛ لأنها وضعت السياق حدًا فاصلاً بين الفصل والوصل فإذا اقتضى الفصل حَسُنَ ذلك، وإذا اقتضى الوصل وجل الوصل.

أولاً: الفصل والوصل في شعر عمر:

أولاً : الفصل:

توظيف الفصل بين الكلمات فنياً

" لو تصورنا أن المعنى أي معنى، مثل شكل هندسي، مثلث أو مربع أو مخمس .... فكل ضلع من هذه الأضلع هو جزء من الشكل الهندسي، ولا يقوم هذا الشكل إلا به، فلو قلنا: (زيد الكرم الشجاع العفيف) يكون الشكل الهندسي المثلث هو "زيد" ، وأضلاعه الثلاثة هو كونه كريمًا شجاعًا عفيفًا، وكل ضلع ينوب عن زيد، ويحل محله، إذ ذكر زيد ذكر الكرم، وذكرت الشجاعة، وذكرت العفة.

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٧/١ .
(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٨٨/٢ .
(٣) السابق صـ١٠٤ .
(٤) السابق صـ١٠٨ .

ومن هنا يستخدم الفصل للتمكن من عرض أضلاع أو زوايا أو مكونات الشخصية التي يتكلم عنها أو المعنى الذي نعالجه. أما إذا قلنا "زيد الكريم الشجاع العفيف" نكون قد قصدنا إلى وصف شكلين منفصلين.

أولهما: أن زيدًا هو الكرم وهو الشجاعة، والآخر أنه يتصف بالعفة، ولكن ليست في عمق ولا شمول ولا استغراق الصفتين الأخريين، فقد تكون مرتبطة بموقف أو بدوافع ولكنها ليست ملازمة له إذا استدعينا زيدًا استدعيناها كما فعلنا مع الكرم والشجاعة "(١).

أولاً : فصل اللمة عن اللمة في شعر عمر :

يعد الفصل بين الكلمة والجملة بلاغيًا. "فصلاً تعسفيًا، يوقع في مشكلات مع النحو، ولا يخلو من اللبس، فالكلمة- عادة ما تكون ركنًا- من ركني الجملة أو إحدى مكملاتها، وليس هناك كلمة معلقة في الهواء- بلا تركيب تنتسب إليه - وتندمج فيه إلا في المعاجم. والواقع أننا نفكر في جمل، وليس في كلمات مستقلة، والعذر الوحيد الذي أختفي وراءه، هو أنني أجرد الكلمة من خصائصها التركيبية افتراضيًا؛ لأنظر إلى أثر الفصل أو الوصل فيها ثم أعيدها إلى مكانها في التركيب"(٢).

وقد أشار د. منير في حديثه عن أدوات فصل الكلمة في شعر أبي تمام إلى طرح الواو، وبل، وضمير الفصل، والجملة الاعتراضية، ومثل على ذلك من شعر أبي تمام(٣).

أما الفصل عند عمر فله صنعته الخاصة حيث ورد الفصل في صورة واحدة عند عمر هي أن يجئ عمر بمجموعة من الكلمات المتتابعة المفصولة كقوله :

كَلِفْتُ بِهَا خَذَلَّجَةً حَرِيدًا مُنَعَّمَةً لَهَا دَلٌ رَخِيمْ (٤)

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/٩٤ .
(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ٢/٨٨ .
(٣) السابق ٢/٨٨، ٨٩ .
(٤) الخذلجة : البكر، الدل: السمت والهيئة وهنا يطلق على حسن الحديث. الديوان صـ٢٥٦ .

وقوله:

ونَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنِفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ عَارِمٌ نَظَرُه[1]

وقد اعتمد ابن أبي ربيعة على فصل الكلمة عن الكلمة ليبرز ملامح محبوباته الجسمية، وصفاتهن الخلقية، وفي ذلك يقول:

وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَي بِهِ شَادِنًا قَطُوفَ الخُطَا نَاعِمًا أَحْوَرَا

أَسِيلَ المُحَيَّا هَضِيمَ الحَشَى كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا

٣٠/ ٥ ـ ٦

فصل الشاعر في بيته الأول بين صفات ثلاث (قطوف الخطا ـ ناعمًا ـ أحورا) كما فصل في صدر بيته الثاني بين صفتين "أسيل المحيا ـ هضيم الحشا" والفصل بين صفات المحبوبة الخمس له دلائل ثلاث:

أولاً: تأصل كل صفة من هذه الصفات في ذات المحبوبة وجسدها لدرجة أننا لو وصفنا المحبوبة بأية صفة من هذه الصفات حسن ذلك، وانطبق عليها. فلو قلنا إن المحبوبة حوراء حسن ذلك، ولو قلنا ناعمة الوجه حسن ذلك ....

ثانياً: أسهم الفصل إسهامًا فعالاً في تعدد صفات تلك المحبوبة الجميلة من وجهة نظره- فمحبوبته جميلة ترتكز على مجموعة منتقاة من صفات الحسن والدلال.

ثالثاً: رسم الشاعر لمحبوبته صورة جميلة، وقد أدى التشبيه إلى إظهار ذلك الجمال فهي مثل شمس الضحى التي تدفئ ولا تحرق، وهي بيضاء متلألئة لامعة مثل شمس الضحى. وفي بيت آخر يصف عمر نظرته لمحبوبته مرتكزًا على الفصل فيقول:

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنِفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ عَارِمٌ نَظَرُه ٣/٤٨

---

(١) الدنف : المريض من العشق، بادي الصبابة: ظاهرها، وعارم: شديد خارج عن القصد أو الاعتدال الديوان ١٦٩ .

اتكأ عمر على الفصل بين صفات أربع هي " عاشق "، بادي الصبابة" ، "عارم نظره".(دنف) ليوضح زوايا أربعة لنظرته تلك التي نظرها لمحبوبته الأولى نظرة العاشق المحب، الملهوف على من يحب، والثانية هي نظرة الدنف، المريض من العشق والحب الذي ينظر لمحبوبته نظرة تعكس حبه وهيامه . والزاوية الثالثة هي نظرة بادي الصبابة وهو الذي يبدو هواه على وجهه فاضحًا حبه أما الزاوية الرابعة فهي نظرة من ينظر نظرة خارجة عن الحد والقصد، لذا فهي نظرة عارمة، إذًا فقد تجمعت زوايا أربع لكل منها دلالتها في نظرة عمر لمحبوبته، وهي تعكس الحب والهوى والرغبة .

وفي بيت آخر يقول عن محبوبته :

قَمَـــرٌ بَـــدْرُ بَـــدِّي ... بَـــاهِرًا يُعْـــشِي النُّجُومَـــا

ثُـــمَّ ابْـــدَتْ إذْ سَـــلَبْتُ ... الِـــرْطَ مُبْيَـــضًا هَـــضِيمَا

فَلَهَوْنَـــا اللَّيْـــلَ حَتَّـــى ... هَجَـــمَ الـــصُّبْحُ هُجُومَـــا

قُمْـــنَ يُـــرْجِينَ غَـــرًّا ... فَـــاتِرَ الطَّـــرْفِ رَخِيمَـــا ١٤/١٠٢

فصل عمر بين كلمتين في البيت الأول هما " قمر" و "بدر" والكلمتان على سبيل المجاز الذي يوضح جمال المحبوبة، وللفصل - هنا - جماله فقد وصف الشاعر محبوبته بأنها قمر متألق متلألئ منير مرتفع لكن هذا الوصف برغم جماله - لم يتناسب مع الشحنات العاطفية والأحاسيس المتأججة التي تهز صدره نحو جمال محبوبته، لذلك جاء عمر بكلمة "بدر" ليخرج مشاعره وإحساسه الذاتي بجمال المحبوبة، وللبدر ماله من صفات اكتمال الجمال وتمامه وحسنه وروعته وتوهجه.

وفي البيت الثاني فصل بين صفتين يصف بهما الخصر هما "مُبْيَضًا" و"هَضِيمًا" والفصل يوضح وجود صفتين مختلفتين تعدان من محاسن ما توصف به النساء.

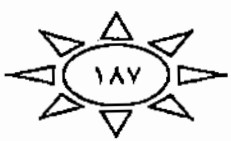

وكذلك القول بالنسبة للفصل في البيت الرابع بين صفتي "فاتر الطرف" و" رخيم " حيث يؤدي الفصل إلى تعمق كلتا الصفتين في جسد المحبوبة فإذا وصفناها بإحداهما لم نجانب الصواب.(١)

ثانيًا : فصل الجملة عن الجملة في شعر عمر :

"من الجملة الفنية (اسمية كانت أم فعلية) يتخلق الجمال المركب، فمنها يكون الإيقاع، ومنها تتنفس الصور، ومنها يتشكل الخيال، ومنها تنشأ العلاقات الداخلية بين ركنيها والخارجية بينها وبين جاراتها".(٢)

١) أدوات فصل الجملة عن الجملة في شعر عمر :

أدوات فصل الجملة عن الجملة كثيرة منها الاعتراضية، إذ وغيرها ولكن عمر استخدم الفصل بين الجملة والجملة بأن يورد الجملتين متتابعتين مفصولتين كقوله :

هَيْفَاءُ مُقْبِلةً عَجزَاءُ مُدبِرَةً تَحَالُهَا فِي ثِيابِ العَصْبِ دِينارا ١٠/٥

وقوله :

بِيضٍ أوَانِسَ قَدْ أصَبْنَ مَقَاتِلِي يُشْبِهْنَ ثُلْعَ شَوَادِنِ الغِزْلاَنِ ٢/١١٥

وقد أبرز ابن أبي ربيعة جمال من يحب معتمدًا على فصل جملة عن جملة ومن أمثلة ذلك قوله في إحدى محبوباته :

غَرَّاءُ وَاضِحةُ الْجَبِينِ كأَنَّهَا قَمَرٌ بَدَا للنَّاظِرِينَ مُنِيرُ

جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا مَنْثُورُ(٣)

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٠٤/٢ .
(٢) من أمثلة فصل الجملة في شعر عمر ١٠/٥، ١١/٤، ٢٥١/٧، ١١٥/٢ وغيرها .
(٣) من أمثلة فصل الجملة في شعر عمر ١٠/٥، ١١/٤، ٢٥١،٧، ١١٥/٢ وغيرها .

٨ـ ٧/١٣

فصل الشاعر في البيت الأول بين جملتين اسميتين محذوفتي المبتدأ وهما "غـراء" و"واضحة الجبين". وعلى الرغم من أن الصفتين يفيدان معنى واحدًا وهو بياض وجه المحبوبة إلا أن الفصل بينهما أفاد نصاعة بياض وجهها ووضاءته وانعكاس البياض والوضاءة على الجبين، وقد أدى التشبيه دورًا متناسبًا مع الفصل حيث شبه وجهها بالقمر المضئ اللامع وهذا يؤكد جمال الوجه وبياضه.

أما الفصل في البيت الثاني بين " جـم العظـام "، و" لطيفـة أحـشاؤها " فيعكس كل صفة بخصوصها بجسد المحبوبة وظهورها ووضوحها، فجسد المحبوبة ممتلئ وكل من يراها يحس بذلك، وهي في الوقت ذاته غير مترهلة ضامرة البطن.

ويجئ الوصل في عجز البيت الثاني " والمـسك مـن أردانهـا منتـشر " ليكمل صورة محبوبته الجميلة فيقرر أن المسك يتبع من ثيابها ويعد هذا من تمام الحسن والجمال.

ثالثًا : فصل الجمل في شعر عمر :

" مع الجمل تتدفق موجات الجمال، تتسلسل في انسياب، وتتآزر في رشاقة حتى تتشكل الصورة النهائية.

الأمر الذي لا يتوافر لفصل الكلمة أو فصل الجملة عن الجملة ".(١)

ومع عمر يبرز فصل الجمل صفات بخصوصها لمحبوباته حسب رؤيته الذاتية لهن وعادة ما يصف عمر محبوباته وصفًا حسيًا مفصلاً من خلال فصل الجمل بعضها عن بعض فيصف العين والفم والجيد والكشح والعجز والوجه، وغير ذلك من صفات المرأة.

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ١٠٨/٢ .

وكثيرًا ما يعتمد ابن أبي ربيعة على الخبر الذي حذف مبتدؤه ليصف محبوباته ومن الأمثلة على ذلك قوله :

مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ لم تُوضَعْ مَنَاكِبُهَا ... مِلءُ الْعِنَاقِ أَلُوفٌ جَيْبُهَا عَطِرُ

مَمْكُورَةُ السَّاقِ مَقْصُومٌ خِلاَخِلُهَا ... فَمُشْبَعٌ نَشِبُ مِنْهَا وَ مُنْكَسِرُ

هِيفَاءُ لَفَّاءُ مَصْقُولٌ عَوارِضُهَا ... نَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الأَرْدَافِ نَنْبَتِرُ

٥ /١٠ - ١٣

يسهم الفصل إسهامًا واضحًا في رسم صورة لمحبوبة عمر من خلال الخبر الذي حذف مبتدؤه خلال صفاتٍ تسع في الأبيات الثلاثة السابقة وهي "مجدولة الخلق" و"ملء العناق" و"ألوف". و"جيبها عطر". و"ممكورة الساق" و"مقصوم خلاخلها" و"هيفاء" و"لفاء". و"مصقول عوارضها" حيث يصف عمر شكل محبوبته العام فهي مكتملة الخلق، متناسقة الأعضاء، وهي ممتلئة الساق وموضع الخلخال، وهي آنسة تؤنس من يجالسها، وهي ضامرة البطن، وهي ممتلئة الفخذين، وأسنانها بيضاء ناصعة وعجيزتها ممتلئة ثقيلة.

وفصل الجمل عن بعضها بعضًا يعطي انطباعًا هو أن كل صفة من هذه الصفات تنطبع داخل جسد المحبوبة وتغلب عليها وتتميز وتعرف بها، فإذا قيل متسقة الأعضاء عرفنا أنها هي وإذا، قيل ضامرة البطن عرفنا أنها محبوبة عمر، وإذا قيل عبلة الروادف عرفناها فكأن هذه المرأة- حسب رؤية الشاعر- جمعت صفات الحسن صفة صفة في جسد امرأة.

وفي بيت آخر يصف ابن أبي ربيعة محبوبته الراحلة فيقول :

شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا ... عَبْلُ الْمَدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ[1] ٣/١٩٤

---

(١) مضطمر الحشا: ضامر البطن طاويه، عبل: ضخم، المدملج: الموضع الذي يلبس فيه الدملج وهي حلى يلبس في المعصم الديوان ص٣٦٥ .

أوضح عمر صفات محبوبته المرتحلة من خلال فصله بين الجملة الاسمية " شخص غضيض الطرف"، وبين الجمل الاسمية محذوفة المبتدأ "مضطمر الحشا " و" عبل المدملج "، و"مشبع خلخاله". والفصل أعطى كل صفة قيمتها - على حدة وبهاءها، والتصاقها بالمحبوبة حتى أنها تعرف بكل صفة كما تعرف بباقي الصفات وهذا ما أداه الفصل ولو وصلنا بين هذه الجمل، وقلنا شخص غضيض الطرف وضطمر الحشا وعبل المدملج، لظهرت سطحية هذه الصفات، وعدم تمكنها من نفس المحبوبة فساعة تكون حيية، وأخرى طاغية النظر، وشهر تكون ضامرة البطن، وآخر تكون مترهلة وفترة تكون ممتلئة القدم وأخرى تكون ضعيفة القدم(١).

ثانيًا : الوصل ...

(أ) وصل الكلمة بالكلمة في شعر اب أبي ربيعة :

" الوصل إضافة، والفصل تفكيك، والوصل إضافة شئ إلى شئ، وتحويل الشئ إلى أشياء، الإضافة تأتي من الخارج، التفكيك تجزئته الشئ إلى مكوناته، وتأتي من الداخل.

الوصل إضافة لون إلى لون، شكل إلى شكل، معنى إلى معنى، والمعنى الواحد إلى عدة معان".(٢)

من أدوات وصل الكلمة بالكلمة في شعر عمر ابن أبي ربيعة :

١ـ الواو العاطفة : وهو الأغلب الأعم: كقول عمر على لسان إحدى محبوباته :

هـذا الَّـذِي مَـنَعَ الْحِـسَانَ فُـؤادَهُ وَشَرِكْنَهُ فِي مُخِّهِ والأعْظُمِ ٥/٩٠

٢ـ الفاء العاطفة كقول ابن أبي ربيعة :

أَلَـمْ تَرْيَـعْ عَلَـى الْعَلَـلِ الْمُرِيْـبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالْطَلُوبِ ١/٢٠٥

---

(١) من أمثلة فصل الجمل في شعر عمر ٣/٣٧، ٦/٣٣٤، ٤/٨٧، ١٨/١٩٧ وغيرها .
(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام د. منير سلطان ١١٠/٢ .

٣ـ "أم" العاطفة كقول عمر:

لِكَـيْ تَعْلَمِـي عِلْمَـًا يَقِينـًا فَتَنْظُـرِي أَيُـسْرًا أُلاَقِـي فِـي طِلاَبِـكِ أَمْ عُسْرًا؟[1] ٤/٣٠

٤ـ "أو" العاطفة كقوله:

لَيَالِي لاَ أُبَالِي مَنْ لَحَا فِي اَلْحُبِ أَوْ عَذَرَا[2] ٧/٤٧

والإضافة التي هي الوصل عند عمر قد تكون:

أ. ترادفية. ب. تقابلية. ج. منفية.

فالترادفية: هي التي تضيف إضافة قريبة من المعنى الأول، أو تعيد المعنى في شكل لفظي مغاير، أو تأتي بالمعنى المرادف للمعنى الأول في الذهن ثم تضيفه إليه.

والتقابلية: هي الإضافة القائمة على التضاد الصريح، أو الانحراف عن التضاد المباشر الذي يؤدي إلى التضاد، وذلك للوصول إلى الشمولية في المعنى.

أما المنفية فهي: التي تنفي احتمالين، أو عدة احتمالات لتثبت معنى لم يذكر في هذه الاحتمالات[3].

ا ـ الوصل بإضافة المترادفات: الترادف بمعنى المصاحبة:

و"هناك ترادف بالمعنى المعجمي للترادف، فثمة كلمات كثيرًا ما تتلازم في الاستعمال، ولا نرى إحداها إلا مصاحبة الأخرى- في الأغلب الأعم - فكلمة "البرق" تلازم كلمة "الرعد" وكلمة "السيف" تلازم كلمة "الرمح" وكذا القلب مع الكبد والدمع مع البين ووصف الديار مع التشبيب والضرب مع الطعن ... إلخ".[4]

---

(١) من أمثلة وصل الكلمة بالكلمة بـ "أم" في شعر عمر ٤/٣، ٨/٦، ٤/٧٧، ١٣/٢٦ وغيرها.
(٢) من أمثلة وصل الكلمة بالكلمة بـ "أو" ١٠/١١، ٤/٣١، ٤/٣١، ١٨/٣١، ٢/٥٩، ٩/١١ وغيرها.
(٣) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٢٧/٢.
(٤) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٢٧/٢.

ورد الترادف بمعنى المصاحبة كثيرًا في شعر ابن أبي ربيعة ومن الأمثلة على ذلك قوله عن الرسالة التي أرسلها إلى محبوبته " أم الهيثم " يقول فيها :

وَبِهَـــا التَّحِيَّـــةُ وَالـــسَّلامُ وَرَحْمَـــةٌ حَفَّ الْدمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ ٣/٩١

من المعتاد تلازم كلمات " الـسلام "، و" الرحمـة، والتحيـة" ، ذلك لأن الكلمات الثلاث هي في مضمار واحد، وقد أدى هذا الترادف معنى المصاحبة إلى إظهار مشاعره تجاه محبوبته

ويقول في إحدى محبوباته:

حُـــرَّةٌ مِـــنْ نِـــسَاءِ عَبْـــدِ مَنَـــافٍ جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْلاً وَجِسْمًا ٣/٩٥

يصل عمر بين كلمات بينها تلازم هي " المنطـق "، و"العقـل"، و"الجـسم" والوصل هنا أفاد اكتمال البناء التفكيري العقلي عند محبوبته، إلى جانب جمال الجانب الجسدي عندها.

ويقول في بيت آخر على لسان "هند" محبوبته:

مَـــا أنَـــا والحُـــبُّ قَـــدْ أبْلَغَنِـــي كَـــانَ هَـــذَا بِقَـــضَاءٍ وَقَـــدَرْ ٩/٣١

الوصل بين كلمتي "القضاء"، و"القـدر" يدل على فرض حب الشاعر على قلب المحبوبة بقوة القضاء والقدر رغمًا عنها وعن إرادتها

أ- الوصل بالإضافة التقابلية :

" المعنيان المتقابلان هما المعنيان اللذان لا يلتقيان في آن واحد، أو في مساحة واحدة، إذا اجتمعا فالمقصود الإحاطة والشمول ".(١)

يقول عمر في محبوبته "نعم" :

قَـــدَرْتِ عَلَـــى نَفْعِـــي وَضُـــرِّي فَـــأَجْمِلِي وَفُكِّي يَمَنٌّ مِنْ إِسَارِكُمُ رَهْنِي ٦/١٣٥

(١) المرجع السابق ١١٨/٢ .

الوصل بالواو بين " نفعي "، و" ضري " أفاد سيطرة المحبوبة على قلبه، وطواعية ذلك القلب للمحبوبة، واستكانته لحبها. وي‌قول في محبوبته " هند ":

فَأنْـتِ، وَبَيْـتِ اللّهِ هَمّـي وَمُنْيَتِـي وَكُبْرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ ٣/٧٤

يعكس الوصل بالواو بين الكلمتين المتقابلين " فصيح "، و" أعجم " اهتمام الشاعر بمحبوبته واحدة في هذا الكون اختارها قلبه من بين العرب والعجم.

٣ـ الوصف بالإضافة المنفية :

" عطف المنفي يؤدي إلى إثبات ما لم ينف، وهو المعنى الوسط بين المعنيين المتقابلين، فإذا قلنا " زيد لا كريم ولا بخيل "، قصدنا إلى أنه كان مقتصدًا، وفي المثال السابق توكيد على معنى الاقتصاد الذي لم يذكر ولم ينف بل تأكد.

وجمال هذا الأسلوب أنه يثبت بطريق النفي، ويؤكد بطريق الحذف، فالمتلقي ليس أمامه إلا الاحتمال الوسط بعد أن نفى المتكلم وقوع الطرفين المتقابلين "[1].

وقد ورد الوصف بالإضافة المنفية في شعر ابن أبي ربيعة ومن الأمثلة على ذلك قوله في محبوبته "عفراء" !

حَوْرَاءُ، مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بَهْنَكَةٌ لاَ عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طُولٌ وَلا قِصَرُ ٩/١١

يقرر الشاعر من خلال الوصف بالإضافة المنفية أن محبوبته لا عيب في خلقها فلا هي طويلة ذلك الطول المشين، ولا هي قصيرة ذلك القصر المخزي، ولكن طولها معتدل ووسط بين الطول والقصر.

" لا عيب في خلقها طول ولا قصر ".

ويقول في وصف إحدى محبوباته :

دُرْمٌ مَرَافِقُهَـا وَمِئْزَرُهَـا لا عَاجِزٌ نَفِلٌ وَلا صِفْرُ[2] ٤/٢٤

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٢٠/٢ .

(٢) درم مرافقها يريد أن عظام مرفقها لا تظهر من كثر اللحم. النفل : السيئ الريح لترك الطيب، الصفر: الخالي يريد أنها تملئ ثيابها لعباتها .

يرى عمر محبوبته ممتلئة الجسد ، فهو ينفي أن يكون جسدها عاجزًا صامرًا، كما ينفي أن يكون مكشوفًا خاليًا من اللحم ، لذا فهو يقرر أن جسدها في حالة متوسطة بين هذا وذاك ، فجسدها ممتلئ متماسك .

" لا عاجز تفل ولا صفر " .

ثالثًا : وصل اللمة باللمة بغير الواو :

" الوصل بالواو يحقق مطلق الإضافة، مطلق الجمع بين معنيين، وتكمن قوة (الواو) في أنها تحقق الإضافة بعيدًا عن الترتيب الزمني الذي يحدد زمن وقوع كل حدث من الحدثين المتضايفين، أو الترتيب المكاني الذي يحدد مكانين مختلفين، لوقوع حدث واحد، أو ترتيب المكانة أو المنزلة، فالرئيس قبل المرؤوس، والكبير قبل الصغير ..... وهكذا أما الترتيب القيمي ، فالأقيم قبل القيم، وهذا قبل ما لا قيمة له، أو ترتيب الحدث على نفس الشاعر، فالذي ينتظر وقوعه، قبل الذي يفاجأ وقوعه أو العكس .... وكل هذه الجوانب لا تتحقق مع الواو، وليس ميزة فنية في غير الواو، فالوصل بالواو مطلوب في حينه ومكانة الوصل بغير الواو مطلوب في حينه ومكانه ولنبدأ بـ .....

١ - الوصل والترتيب (الماء) و (ثم): فهنا إضافة وترتيب مع التعقيب وإضافة وترتيب مع التراخي أي : لكل منهما ثلاثة منافذ للجمال.

ويأتي حسن الاحتيار ودقة الموضع، فتكتمل جنبات الإبداع. ولا ننسى أن الشاعر هو الذي يتحكم في إضافة حدث إلى حدث، وفي ترتيب حدث بعد حدث، وفي تعقيب حدث بحدث، كما يتحكم في إفساح فرجة من الزمان أو المكان أو المكانة أو الأثر النفسي ..... بين حدث وحدث ".(١)

١) التركيب المكاني : يقول عمر في وقوفه على الطلل "نعم" :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ المُرِيبِ عَفَا بَيْنَ المُحَصَّبِ فَالْطُّلُوبِ ١/٠٥

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٢٩/٢ .

يحدد الشاعر مكان الطلل الذي يود الوقوف عنده من خلال " الفاء " . فدقايا الطلل موجود بين " المحصب "، و" الطلوب " ، وبالتحديد على الخط المستقيم بينهما ولو قال "عفا بين المحصب والطلوب " لاختلف الأمر لأنه لم يحدد المكان تحديداً فلا نعرف هل هذا الطلل إلى اليمين من المحصب، والطلوب أو من الشمال إليها . وتحديد المكان يظهر اعتزاز الشاعر به والوفاء له والحنين إليه وإلى من كانت تقطنه .

ب) الترتيب القيمي :

معلوم أن" ثم " تفيد الترتيب مع التراخي، وقد ارتكز عمر على الوصل بـ "ثم " في قوله :

وقد وردت "أم" التي هى للوصل في شعر ابن أبي ربيعة في عدة أبيات وهى من نوع الاستفهام للتعيين .

وفي ذلك يقول عمر:

فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بِيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ

٥/٧٧

الوصل بـ "أم" هنا ليس مقصوداً لذات التعيين ولكن لإظهار حسن المحبوبة اعتماداً على المجاز في قوله "شمس". "ومصابيح بيعة" فالمحبوبة من وجهة نظره رائعة الجمال لذا فهو يتساءل : أشمس هى؟ أم هى مصابيح بيعة مضيئة؟ فكلاهما يضئ وكلاهما ينير، وكلاهما مصدر للجمال والرفعة. ثم يجئ الوصل بـ "أم" في الشطرة الثانية ليعطي دلالة المبالغة في جمال المحبوبة فالشاعر لا يصدق لما رأى جمالها فتخيل أن ذلك حلمًا لأنها جميلة للغاية.

وفي مثل آخر يقول :

وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ أَرَائِحٌ مُمْسِيًا أَمْ بَاكِرٌ عُمَرُ؟ ٨/٦

الاستفهام هنا لا يتطلب إجابة، والوصل بـ "أم" لا يفيد تعيين إحدى حالتي تحرك عمر في المساء والصباح، ولكنه الاهتمام الزائد، وترقب الحركات، وإظهار المشاعر تجاه عمر.

ويقول ابن أبي ربيعة في بيت ثالث :

لِكَـيْ تَعْلَمِـي عِلْمَـاً يَقِينـاً فَتَنْظُـرِي أَيُسْرَاً أُلاَقِي فِي طِلاَبِك أَمْ عُسْرَا؟ ٤/٣

يفيد الوصل بـ "أم" هنا تعبيرًا عن مدى الحيرة والألم والمعاناة التي يعانيها الشاعر في حبها ولا يتطلب الاستفهام جوابًا ولا الوصل تعيينًا حقيقيًا .

٣- الوصل بمعنى أو : عدد ابن هشام لـ "أو" اثنى عشر معنى :

كالشك، والإبهام والتخيير، والجمع المطلق ..... إلخ، ولكنه ختم كلامه قائلاً "والتحقيق أن" أو" موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقول المتقدمون وأما بقية المعاني فمستقاة من غيرها.(١)

وقد استخدم عمر "أو" بمعنى التخيير كقوله :

فَتَوَلَّـــتْ فِي ثَـــلاَثٍ حُـــرَّدٍ كَدُمَى الرُّهْبَانِ أَوْ عَيْنِ الْبَقَرْ ٢٤/٣١

محبوبة الشاعر جميلة، متعددة زوايا الجمال، فيها صفات تؤهلها لتكون مثل دمى الرهبان في الاعتدال والجمال، ولها صفات أخرى تجعلها كعين البقر، والوصل بـ "أو" ليس المقصود منه التخيير ولكن القضية انشغال الشاعر بجمال محبوبته وإظهاره لهذا الجمال بشعور مختبئ وراء كلمات .

ثانيًا : وصل الجملة: أولاً وصل الجملة بالجملة بالواو :

يربط عمر الجملة بالجملة بالواو، وتتبع الجملة الموصولة الجملة الأولى ولكن يكون لها دلالتها وقيمتها في السياق .

---

(١) مغني اللبيب ابن هشام ٨٧-٩٥ .

١- التكوين النحوي للجملة الموصولة:

(أ) قد تكون الجملة الموصولة جملة تعجب كقول عمر:

وَفِـي الْعَـيْنِ مَرْجُـوٌّ وَآخَـرُ يُتَّقَـي فَيَالَكَ أَمْراً بَيْنَ بُؤْسٍ وَأَنْعُمِ ٧٤/١٣

(ب) وقد تكون الجملة الموصولة جملة شرطية مثل قوله :

وَإِنْ تَنْـأَ تُحْـدِثْ لِلْفُـؤَادِ رَمَانَـه وَإِنْ تُقْتَـرِبْ تَعْـدُ الغَـوَانِي وَتَـشْغَلِ

٢٩/١٩٧

(ج) وقد تكون الجملة الموصولة جملة فعلية فعلها ماض، كقول ابن أبي ربيعة :

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ هَبَبْتَـا وَنَـادَى بِالرَّحِيْـلِ سِـنَانُ

٢٥/١١١

وقد تكون الجملة الموصولة جملة فعلية فعلها الموصول منفي مثل قوله :

فَـلاَ قُـرْبٌ لَهَـا يَـشْفِي وَلَـيْسَ الْبُعْـدُ يُـسْلِينَا

٥/١١٨

أو فعلها الموصول منهي عنه كقوله :

وَهْـيَ أَهْـلُ الـصَّفَاءِ وَالْـوُدِّ مِنِّـي وَإِلَيْهَـا الْهَـوَى فَـلاَ تَعْـذِلاَنِي ٣/١٣٠

ثانيًا : التكوين الفني للجملة الموصولة :

لا ينفصل التكوين الفني للجملة الموصولة عن التكوين النحوي أو اللغوي، فاللغة وعاء، والنحو تنظيم للعلاقات، والفن اختيار، والاختيار ينصب في الوعاء، وينضبط بخضوعه للقواعد .

" والجملة الاسمية تعني الثبات، والفعلية تعني الديمومة، والتعجبية تعني الدهشة والاستفهامية تعني التساؤل، والشرطية تعني الجزاء المترتب على الفعل، والندائية تعني إدخال الآخر في دائرة الأنا، ولكل من هذه الجمل أصول، ولكل منها شكل ومضمون، ثم يأتي الفن. والحقيقة أن الفن لا يأتي بمعنى أنه مرحلة مستقلة، فهذه المراحل متداخلة والاختيار ينصب في الوعاء في شكل منضبط فيكون الإبداع، والإبداع صادر عن مبدع يقول شيئًا محددًا في شكل جميل، والجملة الموصولة تابعة، وحياتها مرتبطة بالجملة الأم وبدون هذا الرابط تختل الجملة أو لا يكون لوجودها مبرر، وتبعيتها لا تمحو خصوصيتها، تلك التي تبرز من تكوينها النحوي، علاقاتها الداخلية ثم علاقاتها الداخلية ثم علاقاتها الخارجية بالجملة الأم، ثم بالمقطع فالقصيدة كلها.[1]

ومن الخصائص التي برزت في شعر عمر بين الجملتين الموصولتين:

أ- **التكرار**: "وهو توظيف قطعة من بناء البيت" أو المقطع مرتين وقد تكون هذه القطعة معظم كلمات البيت، وقد تكون مفردة واحدة مثلاً أو أداة من الأدوات والغرض من التكرار هو الإفادة من طاقة هذه القطعة معنى أو إيقاعًا أو تأثيرًا نفسيًا، وبديهي أن التكرار متصل ببنية البيت، والمقطع، والقصيدة كلها، فالعمل الفني تراكيب لغوية متماسكة، منضبطة، لا تلقي عفوًا، ولا تترك سهوًا، فكل قطعة وسيلة إلى غاية، وكل الغايات تصب في الجمال ويعمل الوصل عمله في إضافة القطعة نفسها (أداة أو كلمة أو جملة أو أكثر) إلى نفسها، ولكن بعد أن تلونت بإضافة ما ضم إليها، تلك الضميمة التي تقابلها مثيلتها في الجملة الأم مما يشكل انسجامًا ما بين التماثل والتغاير.[2]

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٧٨/٢ .

(٢) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ١٨٢/٢ .

يقول ابن أبي ربيعة:

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ حَلَوتْ بِهِ ... فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَعُفْتُ بِهِ ... مِنْكُمْ مَتَى يَزْهُ ذُو الْعَقْلِ يَفْتَتِنِ

٦/١٢٦

تكرار كم الخبرية في البيت الأول له قيمته في السياق. فالشاعر في موقع من يتذكر محبوبته التي رحلت عنه بل يسلى نفسه عن رحيلها بتذكره لأحاديثها. والتكرار هنا لا يدل على كثرة الأحاديث بل يدل على استمتاع عمر بالأحاديث وسعادته بها وأنسه أما تكرار" كم" الخبرية في البيت الثاني فيدل على تحسر عمر على تلك العلاقة التي طالما أسعدته وسرته ويدل على مدى فقدانه لهذه الأحاديث.

ب- المقابلة بين الجملتين الموصولتين :

يقابل عمر بين الجملتين الموصولتين ليعبر عن مشاعره تجاه تجاه محبوباته، والمقابلة التي أحدثها عمر بين الجملتين الموصلتين اتخذت أشكالاً متعددة منها :

١- المقابلة المباشرة بين الجملتين الموصولتين كقوله :

وَأَطَعْتِ فِيَّ عَوَاذِلاً حَمَلُتكُمْ ... وَعَصَيْتُ فِيكِ الأَهْلَ وَالإِخْوَانَا

٧/١١٤

يتكئ ابن أبي ربيعة على المقابلة بين الجملة الفعلية في صدر البيت الأول " وأطعت في عواذلاً حملتكم " ، وبين الجملة الفعلية في عجزه " وعصيت فيك الأهل والإخوانا " ليوضح مشاعر المحبوبة نحوه، ومشاعره نحوها. فهى لا تأبه بحبه ولذا استمعت لكذب العواذل فهجرت وصدت، أما عمر فأخلص لحبها، وتمسك به وخالف الأهل والإخوان لأجلها .

ج- التضاد غير المباشر كقوله :

أَمُـــوتُ لِهَجْرِهَـــا حَزَنَـــاً وَيَحْلُـــو عِنْـــدَهَا حَـــزَنِي

٣/١٠٤

الفعل "أموت" ليس عكس الفعل " يحلو " ولكن التضاد بينهما غير مباشر؛ لأن الفعل أموت مضاد للفعل "أعيش" والتضاد غير المباشر له دلالته فالشاعر يموت في اللحظة ألف مرة؛ لهجرها إياه، والمحبوبة تتلذذ بهجره، وتسعد بفراقه .

د- المقابلة في شكل شرطي كقوله :

فَـإِذَا مَـا شَـحَطَتْ هَـامَ بِهَـا وَإِذَا رَاعَـتْ إلى الـدَّارِ سَـكَنْ

٨/١٢٧

تظهر المقابلة حب عمر لمحبوبته، وتعلق قلبه بها، فهو متعلق بها أينما ذهب وموكل بتتبع تحركاتها، وهو لا يسكن إلا إذا عادت إلى بيتها .

موقع الجملتين الموصولتين :

أقصد العلاقة بين الجملة الأولى والجملة الموصولة، وما أفادته الجملة الموصولة إلى الجملة الأولى، يقول عمر :

عُلِّقْتُهَـا شِـقْوَةً ، وَبَـانَ بِهَـا مِنِّي مَلِيكٌ فَأَصْبَحَتْ شَجَنِي ٥/١٢٨

يوضح الوصل بين الجملتين الفعليتين الموصلتين بـ " الفاء " بان بها مني مليك و"فأصبحت شجني" مدى حب عمر لمحبوبته، ووفائه لها، وتمسكه بحبها، فالبرغم من رحيلها مع أهلها " بان بها مني مليك " إلا أنه لم يتنصل من حبها، ولم تغب صورتها عن عينيه، ولم يلجأ لأخرى، ولكن النتيجة المترتبة على رحيلها بجسدها الوصل بالفاء في قوله "فأصبحت شجني " فعمر بعد رحيلها مهموم لبعدها، متألم لفراقها ، مصر على حبها، وفي بيت آخر يقول :

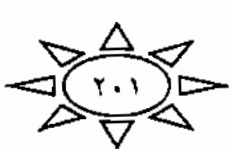

فَرَمَتْنِـــي فَأَقْـــصَدَتْنِي بِـــسَهْمِ شَكَّ مِنِّي الْفُؤَادَ بَعْدَ الْوَتِينِ ٦/١٣٦

الفعلان الموصولان "رمتني". "أقصدتني" متتاليان، ويدل الوصل بالفاء في الفعل الثاني على سرعة رد الفعل ، فبمجرد أن رمته المحبوبة بنظرة عينها، أصابت فؤاد.

وذكر كلمة "الوتين" تدل على تعمق السهم، ووصوله إلى مكان قاتل .

ثانيًا : وصل الجملة بالجملة بغير الواو :

من أدوات الوصل التي وردت في شعر عمر: الفاء، أو، بل.

ومن أمثلة الوصل بالفاء قوله:

مَـرَرْتُ عَلَـى أَطْـلَالِ رَيْنَـبَ بَعْـدَهَا فَأَعْوَلْتُهَـا لَـوْ كَـانَ إِعْوَالُهَـا يُغْنِي[1]

٢/١١٢

ومن أمثلة الوصل بـ "أو" قوله :

فَبِـتُّ مَبِيتًـا لَـيْسَ مِثْـلَ مَكَانِنَـا لِمَـنْ لَـدَّ أَوْ خَـافَ الْعُيُـونَ مَكَـانُ[2]

٩/١١١

ومن أمثلة الوصل بـ "بل" قول عمر:

أَضْـحَى فُـؤَادُكَ غَيْـرَ دَاتِ أَوَانِ بَـلْ لَـمْ يَرُعْـكَ تَحَمُّـلُ الْحِيْـرَانِ

١/١٣٣

٢ـ خروج بعض أدوات الوصل عن معانيها :

وذلك مثل قول عمر :

فَحَيَّيْـتُ إِذْ فَاجَأْتُهَـا فَتَوَلَّهَـتْ وَكَـادَتْ بِمَخْفُـوضِ التَّحِيَّـةِ تَجْهَـرُ

---

(١) من أمثلة وصل الجملة بالفاء ١/١١١، ١١/١١٤، ١/١٢٨، ٥/١٢٩ وغيرها .
(٢) من أمثلة وصل الجملة بـ "أو" ٧/١٣٣، ٥/١٣٤، ٨/١٣٥، ١/١٤٠ وغيرها

في البيت السابق يصل عمر الفعل " تولهت " بالفعل فحييت، وفصل بينهما بـ"إذ"، والفعل "فاجأتها"، والوصل يصور سرعة الحدث وسرعة رد الفعل على الحدث في آن واحد، فدخول عمر خباء "نعم" على حين غفلة من الأهل حيث غاب القمر وسكن الناس في مضاجعهم، ثم يأتي الحدث "حييت" ويأتي رد الفعل السريع "تولهت" فلما حيا عمر محبوبته أظهرت الدهشة والحيرة والخوف، ويأتي الفعل "فاجأتها" مع "إذ" الظرفية ليكملا الصورة التي رسمها الشاعر، ويؤدي الوصل بالواو في صدر الشطر الثانى "وكادت" ..... تجهر " ليظهر مدى المفاجأة التي تعرضت لها "نعم" حتى كادت تخرجها عن تعقلها وتجعلها تجهر لترد تحية الشاعر ويقول في بيت آخر :

لاَ تُعْجِلاَه أنْ يُسَائِلَنَا ... إنْ كَانَ شَفَّ فُؤَادَهُ ثِقَلُه

فَفَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ ... وَفَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَبَلُه

وَفَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُه ... بالسَّهْلِ أوْ مُسْتَوْعِرِ جَبَلُة

١٨-١٥/١٩٥

تدتعد الفاء هنا عن دلالتها المعتادة لتنتقل إلى تكثيف إحساس الشاعر بمحبوبته الذي ظهر من خلال العطف بالفاء فالشاعر موكل بمحبوبته وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد لذلك فالشاعر يفتدي من يحمل الحبيب، ومن يحضره، ويفتدي وسيلة المواصلات التي تأتي به، ويفتدي داره سواءً أكانت في السهل أم الجبل .

ثالثًا وصل الجمل : أولاً : وصل الجمل بالواو :

ونصل إلى الجملة الموصولة في البيت، ومن الممكن أن نتجاوزها صعودًا إلى المقطع الموصول الأجزاء، إلى القصيدة الموصولة الأركان، ومن الكلمة إلى الجملة، ومن الجملة إلى الجمل، ومن الجمل إلى الفقرة، ومن الفقرة إلى الأسلوب أو العكس، من الأسلوب

إلى الكلمة تفكيك ثم تركيب..... وتعدد الوصل معناه تعدد الصفات، معناه تعدد الإضافات، معناه اختلاف الرؤية إلى الموضوع الواحد، معناه العاطفة المشحونة التي لا يكفيها أن تفرغ في جملة واحدة، بحاجة إلى جمل عديدة تجسد الفكر وتصور العاطفة.(١)

أضاف ابن أبي ربيعة ثلاث جمل إلى الجملة الأم كقوله :

فَعِجنا فَعَاجَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمَتْ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

٦/١١٣

وقد تكون الجملتان المضافتان إلى الجملة الأم منفيتين مثل قوله :

رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا خَدِيثُنَا غَدِيٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانِ

٢٢/١١١

وقد تكون الجملتان المضافتان إلى الجملة الأم قائمتين على فعل الأمر كقول عمر :

لاَ تَجْمَعِي صَرَمِي وَهَجْرِيَ بَاطِلاً وَتُفَيَّمِي واسْتَيقِنِي اسْتِيقَانَا

٢٤/١١٤

لقد وصل ابن أبي ربيعة ليقدم المرايا المتعددة لشخصية محبوبته، أو لشخصيته فمثلاً يرسم صورة متعددة الزوايا لنفسه فيقول :

لِذِي الْغُرْمِ إِغْوَانٌ، وبِالْحَقِّ قَائِلٌ وَلِلحَقِّ نَبَّاعٌ، وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِي

وَلِلْخَيْرِ كَسَّابٌ، وَلِلْمَجْدِ رَافِعٌ وَلِلْحَمْدِ أَعْوَانٌ، وَلِلْخَيْلِ مُعْتَلِي

٥٣-٢٥/١٩٧

يظهر الوصل بالواو في البيتين السابقين العديد من صفات الشاعر المختلفة، فكل صفة تبرز زاوية من شخصيته، فهو كريم يعين المحتاج صاحب الغرم، وهو يقول الحق

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/٢١٤ .

ولا يخاف أحدًا، وهو يتتبع الحق أينما كان، ويعني ذلك أنه لا يقول الحق فقط بل يتتبعه أينما وجد. وهو شجاع، مقتحم للحروب غير هياب شرورها، وهو فعال للخير، وهو واصل للمجد بأخلاقه وأفعاله، وهو عوان للحمد وهو فارس شجاع مغوار، وتعطي صيغ المبالغة " عوان ـ كساب " نسقًا موسيقيًا كما أنها تبالغ في كرمه وتتبعه للحق وعمله الخير.

وفي بيت آخر يوضح الوصل صورة مختلفة الأجزاء لمحبوبة الشاعر وذلك كقوله :

رَبْعَـــةٌ أَوْ فُوَيْـــقَ ذَاكَ قَلِـــيلاً وَتَؤُومُ الضُّحَى وَحُقَّ كَسُولِ ١٠/١٧١

يعكس الوصل بين الجمل السابقة صورة لمحبوبة عمر من خلال عدة زوايا، فهي متوسطة الطول بين القصيرة والطويلة " ربعـــة "، ثم تجئ أداة الوصل "أو" لتخفيف أن المحبوبة أطول من وصفه السابق "ربعـة" قليلاً، ويأتي الوصل بالواو، وليضيف صفة جديدة إلى وصفها السابق فهي تملأ عينيها بالنوم ضحى؛ لأن لها من يخدمها ويكفيها العمل، ثم يؤكد الوصل بالواو في الجملة الرابعة الزاوية الأخيرة من شخصية المحبوبة فالمحبوبة مترفة لا تسعى إلى العمل بل إن ترفها يجعلها كسولة. وقد يعتمد عمر وصل الجمل بالواو لإظهار مشاعره نحو موضوع بعينه أو محبوبة بخصوصها كقوله :

أَأَهْجُرُهَـــا وَأَقْعُـــدُ لاَ أَرَاهَـــا؟ وَأَقْطَعُهَـــا وَمَـــا هَمَّـــتْ بِهَجْـــرِي

٤/٧٠

إحساس واحد عند عمر في بيته السابق يترجمه الشاعر خلال جمل أربع، ويعتمد الشاعر على الواو ليطنب في إظهار مشاعره وترجمتها إلى جمل تنقل شعوره، فالمعنى واحد هو تمسكه بمحبوبته "هنـد"، وعدم هجرانه لها، لكن أطنب الشاعر للتعبير عن هذا المعنى فوصل جملتين تحتوي على نفس المعنى "**أقعـد لا أرهـا**"، "**وأقطعهـا**" على الاستفهام الاستنكاري الذي يحتوي على المعنى ذاته

"أأهجرها" ، وفي الجملة الأخيرة "ما همت بهجري" يضيف الشاعر معلومة جديدة فيذكر سبب إصراره على وصل محبوبته وتمسكه بها.

ويقول في بيت آخر:

رَحَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانُ

٢٢/١١١

يقرر عمر أن سرهما- هو ومحبوبته- مصون من خلال قوله "لم ينشر علينا حديثنا عدو" ثم يطنب بوصله بالواو لجملة ثانية تحتمل المعنى ذاته "لم تنطق به شفتان" ليؤكد أن سرهما مصان.

ثانيًا : وصل الجمل بغير الواو :

غالبًا ما يكون الرابط نوعًا واحدًا يتكرر كقوله : فقلت لها

فَقُلْتُ لَهَا عُوجِي فَقَدْ كَانَ مَنْزِلِي خَصِيبًا نَاءٍ عَنْ أَلْحَدْثَانِ

فَعُجْنَا فَعَاجَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمَتْ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْتَدِرَانِ

٦/١١٣

الوصل بالفاء في البيتين السابقين يفيد سرعة الحدث، وتكثيف حدوثه من خلال الأفعال "فقلت- فعجنا - فعاجت - فتكلمت - فطلت" فالفاء في الجمل الفعلية الخمس السابقة أفادت دلالة السرعة والتكثيف، وذلك يدل على قوة العلاقة بين عمر وبين محبوبته وتفهم كلا الطرفين للطرف الآخر.

ويصل الشاعر مستخدمًا أداة الوصل أو كقوله :

وَقُلْنَ أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا؟ أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ

يظهر الوصل بـ "أو" بين الجمل الفعلية الثلاث "تستحي"، "ترعوي"، "تفكر" مدى حالة اللامبالاة التي وصل إليها عمر، كما تعكس شجاعته وخوضه للمغامرة، وتبرز حبه لمحبوبته. والاستفهام الاستنكاري يرفض فعلته ويظهر أنه كان يجب عليه أن يخجل من نفسه، أو يقاومها، أو يفكر قليلاً في فعلته، ولكن الوصل بـ "أو" يفيد الاختيارات التي كان عليه أن يتخير منها واحدًا، ولكنه ضرب بذلك عرض الحائط وتابع هوى نفسه.

رابعًا : الفصل والوصل في المقطع الأول من قصيدة ابن أبي ربيعة في إحدى محبوباته والتي يقول فيها :

أَلاَ يَــا لَقَــوْمِي لِلْهَــوَى المُتَقَــسِّمِ وَلِلْقَلْــبِ فِــي ظِلْمَــاءِ سَــكْرِتِهِ الْعَمِــي

ق ٧٤ أ ص ١٩٩

وقد اخترت هذه القصيدة لأن الإحساس فيها يمتزج بالتراكيب، ولأن الفصل والوصل يؤدي دورًا مهمًا في الربط بين التراكيب سواء أكانت الكلمة، والكلمة أم الجملة والجملة، أو الجمل، والجمل.

تمهيد :

في لحظة من لحظات التجلي ... من لحظات الكشف.

لحظات سباحة الفنان في دوامات الفن، وانصهار كيانه، وبعد جسده عن مكانه وخياله عن دنياه... ولدت هذه القصيدة. في هذه اللحظة يجد الفنان نفسه يرهف السمع إلى العرف السماوي، يتراوح وراءه إلى عالم الإلهام والرؤى ...، لا يقدر على شئ، مستسلمًا لهذا الهاتف الذي ينطلق منه، ويسنده إلى عالم الكلمة والنغمة والصورة، يرى تجربته قد تجسدت أمامه، كائنًا ناضجًا له حضور، يريد أن يرتدي ألفاظًا ليخرج إلى الحياة ويمشي في وجدان الناس، ..... ، وهنا يمسك الشاعر بالقلم، ويعزف على قيثارة الشعر، وحين

يفرغ يكون الجهد قد هده فيخلد إلى نوم عميق، وحين يفيق ينظر إلى عمله الفني في دهشة ورضى، فيمسك القلم ليضيف رتوشًا هنا، ولمسات هناك، وفي قرارة نفسه يقول :

أ أنا الذي صنع هـذا؟ سبحان الله ما أروعه ثم يدفع بجملة إلى عشاق الفن لينعموا بالفن ويتمتعوا بالجمال[1].

وقصيدة ابن أبي ربيعة التي بين أيدينا قصيدة ظهر الإحساس فيها ووضح، وانطبع على تراكيبه، وقد تغزل في هذه القصدية في محبوبة لم يذكر اسمها. لكنه يقرر أنه مرغم على حب تلك المرأة لأن القدر هو الذي ساقه لحبها من بين جميع البشر.

وقد قسمت القصيدة قسمين:

الأول بعنوان " حب غائر وألم موجع " من(١-١١).

والقسم الثاني بعنوان "لقاء بين محبوبين" (١٢-٢٦).

وفي القسم الأول تظهر معاناة الشاعر من جراء حبه لتلك المرأة، فهو يتألم ويشعر بالأسى ويشكو لصديقه بكر هذا الشعور الذي يشعره تجاه محبوبته ويتمنى أنه لم يلاق تلك المرأة في يوم من الأيام ولم يقابلها في موسم الحج. أما القسم الثاني فيتحدث فيه عن لقائه بتلك المرأة.

أولا: النص

أ ـ المقطع الأول: "حب غائر وألم موجع"

أَلاَ يَـا لَقَـومِي لِلْهَـوَى المُتقَـسِمِ ... لِلْقَلْـبْ فِـي طَلْمَـاءِ سَـكْرَتِهِ الْعَمَـى[2]

وَلِلْحَـيْنِ أَنِّـي سَـاقَنِي فَأَتَـاحَنِي ... لأَحْبُلِهَـا مِـنْ بَـيْنِ مُثْـرٍ وَمُعْـدِمِ[3]

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/٢٣٠ .

(٢) الهوى : الحب . والمتقسم : الذي قسم قلبه، كما قال امرؤ القيس: وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب متتلي وظلماء سكرة القلب : ما غطى عليه من الافتتان بها والشوق والصبابة إليها، والعمى: الذي لا يبصر مواطن الرشد الديوان ص١٩٩

(٣) الحين : أصله الهلاك ، ومنه قولهم "إذا حان الحين حارت العين"، وأني: معناه كيف، وأتاحني. هيأني وقدرني وأعدني، والأحبل: جمع حبل، وبين مثر ومعدم أي من بين جميع الناس، والمثرى: الغني، سمي بذلك لأن أمواله كثرت فصارت كالثرى وهو التراب، والمعدم: الفقير، يقول: إني لاستغيث بالناس ليعدوني على هذا الهوى الذي ساقني الحين إليه وقدرني أنا وحدي له من بين الناس جميعًا الديوان ص٢٠٠ .

أَقَـادَ دَمِـي بَكْـرٌ عَلَـى غَيْـرِ ظَنَّـةٍ ... وَلَـمْ يَتَـأَثَّمْ قَـاتِلاً غَيْـرَ مُـنْعِمِ (١)

فَقُلْـتُ لِبَكْـرٍ عَاجِبَـاً: أَتَجَلَّـدَتْ ... لَكَ الخَيْرُ أَمْ لاَ تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهُمِي (٢)

وَمَـا ذَاكَ أَلاَّ تَعْلَـمِ النَّفْسُ أَنَّـهُ ... إِلَـى مِثْلِهَـا يَـصْبُو فُـؤَادُ المُتَـيَّمِ (٣)

وَإِنِّـي لَهَـا مِـنْ فَـرْعِ فَهْـرِ بْـنِ مَالِـك ... دُرَاهُ وَفَـرْعِ المَجْـدِ لِلْمُتَوَسِّـمِ (٤)

عَلَـى أَنَّهَـا قَالَـتْ لَـهُ: لَسْتَ نَـائِلاً ... لَنَـا ظِنَّـةً إِلا لِقِـاءً بِمَوْسِـمِ (٥)

وَقُلْـتُ لِبَكْـرٍ حِـينَ رُحْنَـا عَـشِيَّةً ... عَـنِ السِّرِّ: لاَ تَقْـصُرْ وَلاَ تَتَقَـدَّمِ (٦)

لَعَلِّـي سَـتُنْبِينِي الجَـوَارِي مَـنِ الَّـتِي ... رَأَتْ عِنْـدَهَا قَلْبِـي فَلَـمْ تَتَـأَثَّمِ (٧)

فَلَيْـتَ مِنًـى لَـمْ تَجْمَـعِ الْعَـامَ بَيْنَنَـا ... وَلَـمْ يَـكُ لِـي حَـجٌّ وَلَـمْ تَـتَكَلَّمِ

وَلَيْـتَ الَّتِـي عَاصَـيْتُ فِيهَـا عَـوَاذِلِي ... لَهَـا قَبِلَـتْ عَقْـلاً وَلَـمْ تَحْتَمِـلْ دَمِـي (٨)

---

(١) على غير ظنة ـ بكسر الظاء وتشديد النون ـ أي على غير تهمة، ولم يتألم: أي لم ير فيما فعله معي ما يوجب إثمًا الديوان ص٢٠٠ .

(٢) انجلدت: هل تصبرت وتكلفت الجلد، ولا تطعم الصيد أسهمي، يريد أن سهامه لا تنال الصيد، وضرب ذلك مثلا، يقول: هل ما أراه منها من عدم المبالاة هو تكلف منها للجلد أم أن سهامي لا تنالها ولا تدركها الديوان ص٢٠٠ .

(٣) يصبو : يميل، وقال امرؤ القيس: إلى مثلها يصبو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع ومجول الديوان ص٢٠٠ .

(٤) فهر بن مالك: قبيلة من قريش، وذراه: أعلاه، وهو بدل من " فرع فهر " وكأنه قال : أنا من ذري فرع فهر بن مالك، والمتوسم : الذي يحاول أن يعرف الناس الديوان ص٢٠٠ .

(٥) لست نائلا : مدركا ولا آخذا، ولقاء بموسم: أراد به موسم الحج على عادته الديوان ص٢٠٠ .

(٦) السر : اسم موضع معين، وفي بلاد العرب عدة أماكن يقال لكل واحد منها السر، وقال جرير:
استقبل الحي بطن السر أم عفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا؟
وأراد بقوله "لا تقصر" لا تتأخر عن القوم، بدليل مقابلته بقوله "ولا تتقدم" كأنه يقول لرسوله: كن سائرًا بسيرهم لتكون مراقبًا لهم؛ فلا تتقدم عليهم ولا تتأخر عنهم لئلا يفوتوك الديوان ص٢٠٠ .

(٧) ستنبيني: ستخبرني، وأصله ستنبئني ـ بالهمزة ـ فسهل الهمزة لقلبها ياء لانكسار ما قبلها، ومن : اسم استفهام، وضبطه بكسر الميم وفتح النون على أنه حرف جر، وليس بشئ الديوان ص٢٠٠ .

(٨) العقل ـ بالفتح ـ الدية، وهم يأخذونها عوضا عن دم القتيل إذا كان القاتل مستوجبًا القتل فعفوا عنه، وقد ضرب ذلك الكلام مثلا، يتمنى أن تقبل منه شيئا دون أن تعرضه للموت في حبها الديوان ص٢٠١ .

ق ٧٤ أ ص١٩٩ من ١-١١

المقطع الأول : الفصل في المقطع الأول:

طبيعة الفصل أن يعرض للشئ الواحد مرتين أو أكثر من زوايا مختلفة، بينما يكون الوصل في إضافة عناصر جديدة، على الشئ نفسه أو معلومات إضافية، أو زوايا خصبة لم تمس[1].

وفي هذا المقطع لم يرتكز ابن أبي ربيعة على الفصل- ولو في بيت واحد- ولعل السبب في ذلك أن الوصل في هذا المقطع هو الفن المناسب لإظهار جزئيات قصته مع محبوبته، وتوضيح تفاصيلها وزواياها. حيث يذكر عمر قصته مع المحبوبة ويذكر تفاصيل تلك القصة .

ثانيًا الوصل: وصل الكلمة بالكلمة بالواو :

وصل ابن أبي ربيعة الكلمة بالكلمة في قوله بين "مثر، ومعدم،"فالوصل بين مثر ومعدم أفاد أن القدر اختاره خصيصًا من بين الناس جميعًا، وأجبره على حب تلك المرأة فحبه إذًا لتلك المرأة قدري لا دخل له فيه ولا يملك درأه.

٢- وصل الجملة بالجملة بالواو، والفاء:

ورد وصل الجملة بالجملة بالواو في هذا المقطع في قوله "ألا يا لقومي للهوى المتقسم" و"للقلب في ظلماء سكرته العمى" وقوله "ساقني". "فأتاحني". وقوله "أتاح دمي بكر على غير ظنه"، و"لم يتأثم قاتلاً غير منعم". وفي قوله عن السر لا تقصر "ولا تتقدم"، وصل الشاعر بالواو بين قوله "ألا يا لقومي للهوي المتقسم" وبين قوله "وللقلب في ظلماء سكرته العمى" ووصل الجملة الثانية والأولى أفاد وأكد على ما قررته الجملة الأولى من ألم شديد، وحيرة وضيق من حب تلك المرأة، فحبها جعله يطلق صرخة واستغاثة لقومه، لأن الحب قسم قلبه إلى أجزاء.

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/٢٣١ .

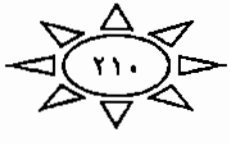

والوصل أكد ذلك المنحى وجاء متوائمًا معه لأن، القلب أضحى لا يفرق بين الخطأ والصواب، لأنه مفتتن بها، عاشق لها، ويلقي ابن أبي ربيعة بالمسئولية على القدر في حب تلك المرأة من خلال الوصل بين "ساقني" و"أتاحني" بالفاء فالوصل أفاد انسياق الشاعر نحو حب المرأة فالقدر هو الذي سهل له ذلك الحب وأتاحه له.

ثم يصل عمر إلى درجة عالية من الإحساس تتجلى في التراكيب حيث يصل بين جملتين "أفاد دمي بكر على غير ظنه". "ولم يتأثم قاتلاً غير منعم" والوصل يفيد إفادتين الأولى: أن حب محبوبته يكاد يقتله وينهي حياته. والثانية أن بكرًا شجعه عليه ويتحمل جزءًا من المسئولية، لأن بكرًا لا يشعر بما يشعر به الشاعر فهو بذلك قاتل متعمد.

ثم يجئ الوصل بالنفي ليعطي دلالة التلازم والمراقبة في قوله "عن السر لا تقتصر ولا تتقدم" فالوصل أفاد أن يتتبع بكر سير المحبوبة، وألا يتأخر أو يتقدم عن مكان وجود المحبوبة "السر".

أما وصل الجملة بالجملة بالفاء فقد وردة في قوله "ساقني" فأتاحني وهذا قد أشرت إليه، وقوله "رأت قلبي فلم تتألم" يعتمد الشاعر على الوصل بالفاء ليظهر إحساسه تجاه المحبوبة كما يظهر إحساسها المتضاد معه وذلك من خلال العطف بالفاء بين قوله "رأت قلبي فلم تتألم" يعتمد الشاعر على الوصل بالفاء ليظهر إحساسه تجاه المحبوبة كما يظهر إحساسها المتضاد معه، وذلك من خلال العطف بالفاء بين قوله "رأت قلبي" فلم تتألم.

فالشاعر أرسل إليها قلبه حزينًا شاحب اللون، ولكنها قابلته باهتة فهي لم تأبه بقلبه، ولم يحرك عندها ساكنًا وهذا يدل على غليظ شعورها نحوه والمجاز في " رأت قلبي " يلعب دورًا مهمًا في إزهار مشاعره نحوها فالمثير حبه لها ورغبته فيها والاستجابة أنه أرسل قلبه إليها كي يصلح العلاقة، ولكنها يا للأسف لم تستجب إذاً فالوصل بالفاء يدل على

رفضها لحبه وعدم تأثرها بمشاعره. يدل على عدم ترددها أو تفكيرها في الرفض رفضًا قاطعًا نهائيًا .

٣- الوصل بين الجملة والجملة بـ "أم" : وصل عمر بين جملة " أجلدت لك الخير وجملة " لا تطعم الصيد أسهمي " بـ " أم ". ولم تجئ أم هنا لقصد التعيين ولكنها عبرت عن مدى حيرة الشاعر وقلقه وتأله من مواقف المحبوبة نحوه فهو لا يدري هل رغبت في هجره وصده أم قلبه أخطأ التصويب فلم تصل السهام إلى قلبها ؟

ثالثًا : وصل الجمل بالجمل بالواو :

يصل ابن أبي ربيعة بين أفعال ثلاثة كلها مصدرة بـ "لم" في قوله :

فَلَيْتَ مِنِّي لَمِ تَجْمَعِ العَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ ١٠/أ٧٤

يعكس الوصل بالواو بين الجمل المنفية الثلاثة شعور عمر نحو محبوبته، فهو متألم من حبها، حزين لفراقها، لا يطيق بعدها وهجرها، لذلك تجئ الجملة الأولى "ليت مني لم تجمع العام بيننا" لتضع القارئ في قلب الحدث، فمني هو المنبع الذي تدور حوله التراكيب، فهو مكان اللقاء، وسبب المعاناة والجرح والشاعر يتمنى أن ذلك اللقاء لم يحدث بـ "مني" لما آل إليه حاله بعد اللقاء، ثم يأتي الوصل بالواو "لم يك حج" ليدل على تأثر الشاعر بذلك اللقاء لدرجة أنه تمنى أنه لم يحج في هذا العام. ويأتي الوصل للمرة الثالثة في جملة "لم نتكلم" ليؤكد مآسي الشاعر من جراء مقابلته لتلك المرأة في موسم الحج بـ "بمني" وحديثه إليها الذي أدى إلى تعلقه بها، ثم ذهابها وتنصلها منه بعد ذلك فهو يتمنى عدم المقابلة، والمحادثة لتلك المرأة.

والجملة الموصولة المنفية تسير في اتجاه واحد اتجاه المحب العاشق الذي يبحث عن حبيبه، ولكن الحبيب هجره وبعد عنه لذلك، فهو يتمنى أن اللقاء لم يحدث، وأن الحج لم يتم، وأن حديثه لها لم يحدث، ولكن التمني هنا لا يفيد، والنفي غير قائم، ولكنهما يظهران مدى ما أصاب الشاعر جراء مقابلته لتلك المرأة .

الفصل والوصل ، والصورة الفنية :

الصورة الفنية من تشبيه ومجاز وكناية وتعريض تخضع لروح العمل الفني وطبيعة تكوينه: من تراكيب لغوية، وصور فنية، وإيقاع. فكلها عناصر متداخلة، متآزرة، يشد بعضها بعضًا في جسد واحد. والتراكيب اللغوية، هي القاعدة الأساسية في هذا البنيان ينبثق منها صور فنية تؤدي في تكوينها أحيانًا إلى تحقيق الإيقاع الامر الدي بدا واضحًا في الجملة الفنية.

وإذا كان الفصل والوصل يكون في دائرة الكلمة والجملة والجمل، فلماذا لا يكون في الصورة الفنية والإيقاع ؟[1].

المجاز الموصول : بقول عمر :

أَقَادَ دَمِي بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظِنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قَاتِلاً غَيْرَ مُنْعِمِ

٣/١٧٤

في البيت السابق مجازان موصولان بالواو هما "**أقاد دمي بكر على غير ظنه**" و "**ولم يتأثم قاتلاً غير منعم**". والمثير في المجاز الأول هو أن بكرًا لفت نظر الشاعر إلى المحبوبة، والاستجابة أن بكرًا بهذا الفعل قد قتل الشاعر وسفك دمه واستحله دون ذنب أو جرم .

وهنا اندمج المثير في الاستجابة فأضحى بكر الذي لفت نظر عمر إلى تلك المرأة قاتلاً لعمر، مريقًا لدمائه.

أما المثير في الشطر الثاني هو شعور بكر بحب عمر لهذا المرأة وعدم تقديره لهذا الحب، أو أن المثير هنا هو نفس المثير في الشطر الأول، والاستجابة هذه المرة أن

---

(١) بديع التراكيب في شعر أبي تمام ٢/٢٣٦ .

بكرًا لم يشعر بالحرج، أو الذنب تجاه عمر بعد أن قتله واستحل دمه، فبكر قاتل متعمد غير آثم أو متحرج. والوصل بين المجازين يفيد مدى ما يلاقيه عمر من معاناة لهذا الحب.

وكذلك هناك مجاز موصول في قول عمر:

وَلَيتَ الَّتي غادَيتَ فِيهَا عَوَاذِلِي لَهَا قِيلَتْ عَقلاً وَلَمْ تَحْتَمِل دَمِي[1]

١١/١٧٤

المجازان الموصولان هما "**لها قبلت عقلاً**". "**لم تحتمل دمي**" فالمثير واحد للمجازين وهو حب عمر لها، وتعلقه الشديد بها وصدها له في الوقت ذاته.

والاستجابة الأولى أنها قتلته بالبعد والهجر والصد - بالرغم أنه حاول أن يقدم ديته فيفتدي نفسه لكنها رفضت أما الاستجابة الثانية فهي أنها استباحت دمه عامدة وكان يمكن لها أن تقبل الدية ولا تتحمل ذنب إنسان لم يجن جرمًا إلا أن قلبها القاسي اختار القتل وسفك الدم.

---

(١) العقل بالفتح ، الدية: وهم يأخذونها عوضًا عن دم القتيل إذا كان القاتل مستوجبًا للقتل فعفوا عنه، الديوان ص٢٠١ .